هذه الآية في سورة ق وسط

قوله تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب اي لكن
منك الصبر على ما يؤذيك من قولهم الباطل الفظيع واقبل على تسبيح ربك واصبر على
ذكر داود كما قال فيما قبله هذا واذكر عبدنا ايوب واذكر عبادنا ابراهيم واسحق
ويعقوب واذكر اسمعيل واليسع وليس بنا حاجة الى تكلف المناسبة بين حال
النبي وقصصهم وبين حال داود عليه الصلاة والسلام ولا الى ذكر ذلك في المطولات
ايضا مع انه لم يشتر فيها الى وصف مجرد تنزيه ورفع من شانهم فقصص داود
وقصصهم في سلك واحد ولو الجاء الى ما تكلفه في الكشاف وتعسفه لكان في احترامي انه
منه وخرج عن الغلو في طلب المناسبات البعيدة كيف وقد وقع عن موقعها
قوله تعالى قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي هذا من نمط قول محمد
صلى الله عليه وآله وسلم اللهم وما قصر عنه رايي ولم تبلغه مسالتي ولم تبلغه نيتي
من خير وعدته احدا من خلقك او خير انت معطيه احدا من عبادك فاني ارغب اليك
فيه واسالكه رحمتك يا رب العالمين اخرجه الترمذي في حديث طويل من حديث
ابن عباس وكان سليمان عليه الصلاة والسلام قال ولقد علمت يا رب ما انت معط عبادك
بعدي من الملك فاسالك فوق ما انت معطه اي عبد منهم واذا سال ربه فوق ما علم
انه معط اي واحد منهم فقد سال به ملكا لا ينبغي لاحد الواحد انه لا ينبغي له الا من قدر له
وزبر في اللوح المحفوظ والتسلسل لكم فمعنى قوله لا ينبغي لاحد مكان قوله لا تعطه
احدا في علمك وحكمك قوله تعالى ذكر طرف الذكر والما كان تعطيلهم للاعراض من خلق
العالم بتركهم عبادة الله وتجويدهم التوحيد الذي هو راس العبادة وراس كل واجب
وحق فلما كان منهم ذلك ونحوه جعلوا كانهم قد ظنوا بطلانهم ليس واصابهم عمش فلم يبصروا
شمس الحكمة في خلق العالم التي هي اوضح واضح وظنوا انه احكم وانما وقعت هذه الامور
عبثا وباطلا ولعبا ونحوها افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه
فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون فانظر هذه الآيات كيف نعت على الكفار ما
لازم قولهم وان لم يصرحوا به لانه ظاهر في عقل كل عاقل ان الامور لها مقاصد وحوامل
ولم يخل عن ذلك الا فعل المجانين والسفهاء بل لا يخلو فعلهم ايضا الا نادرا عن
مخالفة الهوى [illegible] لكنه لم يصح [illegible] ترضيه العقول واما فعل العاقل
فمن دعن ذلك من حيث انه عاقل وحكيم ومن جاز عليه السفه خلط الحكم والسفه

كيف الحكيم

كيف الحكيم الواجب الحكمة وفضلا الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد
ملا الله سبحانه كتابه العزيز باسمه الحكيم وبنيان الآيات الدالة على حكمته وتعيين الاغراض لكامل على
الافعال التي فعلها لاجلها ولم يبح لعاقل مسلم انكار ان يجري على نسبته لله الى السفه وعدم
الحكمة قال امير المؤمنين الى الصلب مع كثره لم تخلق السما والنجوم والشمس معها قمر يقوم
الا من شانه عظيم ثم نبغ في المتسمين بالاسلام كانت غرضنا لا سفه القايلين
الحا بان العطيلينا في القدم فتبعهم هولاء الاشعرية وجاوا بشي اذا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا وقد لزمهم بقول لزمهم عن حسن الاولى
انه اذا كانت محاسن الملكوت اتفاقية فقد جاز تخصيص من غير مخصص فيكون بحدوث
العالم من ذلك فلا دليل على حدوث الناس ان من لم يعقل وضع الاشيا في مواضعها
اللائقة بها والغاية في بالافعال موكولة الى الاتفاق فهو مسمى السفه والسفيه
ليس بالاله اللهم انا نعوذ بك من الضلال بعد الهدى قوله تعالى قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي هذا اطبق رواة من حديث انه سبحانه خلق ثلاثا اشيا
بيده جنة الفردوس وآدم وكتب التوراة بيده ورواية تخص خلق آدم بيده كما في
حديث الشفاعة خلقك الله بيده وكذلك حديث محاجة موسى وآدم وهذا التخصيص
هو الذي اغتر به حتى اي قد سبق لك يا ابليس علم باني مختص بكذا فيها ارهاصا الى
ما اريده من الاكرام فما الذي منعك عن اكرام من اكرمته بادي بدا وقد صار لا يعبد
فهو على حال اقرب الى ان يسوغ ويترتب له التكرم فكانت النسبة الخاصة الى الله سبحانه
هو عنوان محبة على الملمس الغوي فرفض اللعين النظر الى ما انتسب الى الحكيم العليم سبحانه
والى علة من عنده هي المفاضلة بين جوهري اصليهما وهما النار والتراب فتوهم المحذور
ان ذلك هو العلية في الفضل وان النار افضل فاخطا في الفصلين باعتبار
الوصف الملغى وتفضيل ما لا فضل فيه ما ذا كان الا بما الرحمن الحكيم المنصوص فضله
عن الضمنية فان الحكيم اذا امر بشي علم انه قد تضمن حكمة وويل للملحدين نفاة الحكمة
الى وساوسهم الابليسية وتكلف صاحب الكشاف ما الفه ما اغتر الحكيم وما
اغتره السفيه هنالك بتسوى كتوليد ابد اكلا وكنا ووجوه نفخ وتجوز لك في الاسناد
الى الالات التي محل الاعمال وسطتها فالغي النسبة الخاصة وقال ان ابليس علل
الامتناع بان آدم مخلوق مثله فكيف يسجد المخلوق وحمل عذر ابليس المنصوص
تكلم لذلك ولا اظهر من فساد هذا فانه لابد على [illegible] النمط في هذه الامور ولا يعرها

Copyright King Saud University